(٢)

الفصل الثانى

الجندر...

الفلسفة والتوجه

مقدمـة :

ترى هذه الفلسفة أنّ التقسيمات والأدوار المنوطة بالرجل والمرأة، وكذلك الفروق بينهما، وحتى التصورات والأفكار المتعلقة بنظرة الذكر لنفسه وللأنثى، ونظرة الأنثى لنفسها وللذكر ... كل ذلك هو من صنع المجتمع، وثقافته، وأفكاره السائدة؛ أى أنّ ذلك كله مصطنع ويمكن تغييره وإلغاؤه تمامًا، بحيث يمكن للمرأة أن تقوم بأدوار الرجل، ويمكن للرجل أن يقوم بأدوار المرأة. وبالإمكان أيضاً أن نغيّر فكرة الرجل عن نفسه وعن المرأة، وأن نغيّر فكرة المرأة عن نفسها وعن الرجل؛ حيث إن هذه الفكرة يصنعها المجتمع فى الطفل من صغره، ويمكن تدارك ذلك بوسائل وسياسات. وتعمل المنظمات المؤيدة لهذه الفلسفة على تعميم هذه الوسائل والسياسات، بل فرضها، إن أمكن، بغض النظر عن عقيدة المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده.

هذا يعنى أنّ فلسفة الجندر تتنكّر لتأثير الفروق البيولوجيّة الفطريّة فى تحديد أدوار الرجال والنساء، وتنكر أن تكون فكرة الرجل عن نفسه تستند إلى واقع بيولوجى وهرمونى. وهى تنكر أيضًا أى تأثير للفروق البيولوجيّة فى سلوك كلٍّ من الذكر والأنثى. وتتمادى هذه الفلسفة إلى حد الزعم بأنّ الذكورة والأنوثة هى ما يشعر به الذكر والأنثى، وما يريده كلّ منهما لنفسه، ولو كان ذلك مناقضاً لواقعه البيولوجى. وهذا يجعل من حق الذكر أن يتصرف كأنثى، بما فيه الزواج من ذكر آخر. ومن حق الأنثى أن تتصرف كذلك، حتى فى إنشاء أسرة قوامها امرأة واحدة تنجب ممن تشاء. من هنا نجد أنّ السياسات الجندريّة تسعى إلى الخروج على الصيغة النمطيّة للأسرة، وتريد أن تفرض ذلك على كل المجتمعات البشرية بالترغيب أوالترهيب. لذلك وجدنا أنّ بعض المؤتمرات النسويّة قد طالبت بتعدد صور وأنماط الأسرة؛ فيمكن أن تتشكّل الأسرة فى نظرهم من رجلين أو امرأتين، ويمكن أن تتألف من رجل وأولاد بالتبنّى، أو من امرأة وأولاد جاءوا ثمرة للزنى أو بالتبنّى. كما طالبت هذه المؤتمرات باعتبار الشذوذ الجنسى علاقة طبيعيّة، وطلبت إدانة كل دولة تحظر العلاقات الجنسية الشاذة.

ويترتب على فلسفة النوع الاجتماعى ما يلى :

* اهتمام المرأة بشئون المنزل نوع من أنواع التهميش لها.

* من الظلم أن تعتبر مهمة تربية الأولاد ورعايتهم مهمة المرأة الأساسية.
* لدى المرأة القدرة على القيام بكل أدوار الرجل ، ويمكن للرجل كذلك أن يقوم بأدوار المرأة.
* الأسرة هى الإطار التقليدى الذى يجب الانفكاك عنه.
* من حق الإنسان أن يغير هويته الجنسية وأدواره المترتبة عليها.
* تلعب الملابس دوراً هاماً فى التنشئة الاجتماعية الخاطئة.

هذا ما يدعونا إلى محاولة البحث عن إجابات لهذه الأسئلة :

ما مدى قدرة المرأة، مقارنة بالرجل، على القيام ببعض المهن كالحدادة، وميكنة السيارات والشاحنات ، وعمل المناجم ، وقيادة الشاحنات لمسافات بعيدة ، والتدريس فى الأماكن النائية البعيدة عن الحضر؟ ما مدى قدرة الرجل مقارنة بالمرأة على الإنجاب والرضاعة ؟ ما مدى قدرة الرجل على القيام برعاية الأطفال الرضّع، والأطفال فى دور الحضانة، مقارنة بقدرة المرأة؟

ويمكن الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال معرفة أن كلاً من الرجل والمرأة يمتلك مجموعة من الخصائص التى جاء العلم الحديث ليؤكدها بصورة قاطعة ومن ورائها تبرز الحكمة من إيجادها:

أولاً: القوّة الجسديّة : فالرجل فى الأغلب أقوى جسدياً من المرأة، ومعدّل الطول عند الرجل أعلى منه عند المرأة، ولعل أوضح الحكم فى ذلك إسناد الأعمال الشاقة للرجال ومنها الأعمال المعيشية اليومية خارج البيت، وإذا حدث أن شاركت امرأة ما فى عمل شاق، فإن الاهتمام بذلك وإشاعته إعلاميًا دليل على صحة المقولة الأولى لأن الاستثناء يثبت القاعدة، وهو أمر غير طبيعى فيسترعى الاهتمام، ومن الطبيعى أنه لا يمكن القياس على الشاذ النادر الحاصل هنا وهناك.

ثانياً: الخشونة فى البدن والسلوك : من المعروف أن الرجال يوسمون بالجنس الخشن، والنساء يوسمن بالجنس الناعم، فنظرة واحدة إلى كف رجل وامرأة يعطى السبب المعقول لهذا التمييز. وكذلك فى السلوك فإن المرأة بحاجة إلى حنان مميز لتؤدى دورها فى إضفاء البهجة على جو البيت كلية وتمنح الحب والطمأنينة للأطفال خاصة.

ثالثًا : الفروق العصبية : من المألوف أن تقف المرأة باكية خصوصًا عند حدوث الحوادث المحرجة مثل أخذ نتائج الامتحانات المدرسية، أو الدخول فى نقاشات مع الآخرين، أو حصول حادث اصطدام بسيط مثلاً، وليس هذا عيبًا أو نقصًا فى المرأة كما يتصور أولاً، وإنما هى حالة ناتجة من الارتخاء العصبى الموجود لدى النساء والذى أثبته الطب الحديث. وهى خصيصة ضرورية لكى تتحمل المرأة آلام الحمل والولادة، ولكى تتحمل عصبيًا كل أعمال التربية وضغوطات الأطفال المرهقة أو تلبى احتياجاتهم المتكررة التى تصل إلى حد الإلحاح والإزعاج. كما أن الارتخاء العصبى عند المرأة نعمة كبرى لكى تتجنّب حالات التوتر والتشنج عند الولادة التى تصل إلى حد الانهيار العصبى، ولذا فهى تحصل لنسبة قليلة من النساء عند الولادة.

أما الرجل فهو بحاجة إلى التماسك العصبى لمواجهة مشاكل الحياة بحزم وقوّة ولعل هذا هو السبب فى تمكن الرجل من مجابهة مشكلات العمل اليومى والدخول فى الكفاح البشرى.

والخلاصة : لعلنى لا أبعد بالقول المنصف إن من العدالة أن يؤدى كل كائن واجبه مستفيداً من مواهبه وخصائصه وأن خلاف العدالة أن تقوم المرأة بأعمال لا تتناسب مع تكوينها الجسمى والروحى.

من هنا نرى الإسلام - مع تأكيده على العدالة - يجعل الرجل مقدّمًا فى بعض الأمور مثل الإشراف على الأسرة.. ويدع للمرأة مكانة المساعد فيها. فالعائلة والمجتمع بحاجة إلى مدير، ومسألة الإدارة فى آخر مراحلها يجب أن تنتهى عند شخص واحد هو قطب الرّحا وإلا ساد الهرج والمرج. فمن المفضّل لهذه المسئولية الرجل أم المرأة؟

كل الحسابات البعيدة عن التعصب تقول: إن الوضع التكوينى للرجل يفرض أن تكون مسئولية إدارة الأسرة بيده، والمرأة تعاونه، وإن كانت المزاعم تخالف ذلك فقوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (سورة النساء آية ٣٤) يعنى: إن الرجل قيّم على المرأة فيما يجب لها عليه، فأمّا غير ذلك فلا، ويقال: هذا قيم المرأة وقوامها. ولكن جعل الله ذلك للرجال؛ فلفضلهم فى العلم، والتمييز، ولإنفاقهم أموالهم فى المهور، وأقوات النساء.

الجذور الفلسفية للنسوية النوعية :

١- نظرية النوع :

حيث تعتقد النساء النوعيات أن الرجل ليس رجلاً ، لأن الله خلقه كذلك ، ولا المرأة امرأة لأن الله خلقها هكذا ، إن الحالة التى تبدو لنا طبيعية ليست كذلك وإن الصفات المميزة لكل نوع .. وحتى الصفات النفسية أيضاً ليست كذلك ، فلا يوجد فى عرفهم جنس أفضل من جنس ، وعليه فإن العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة فى الحياة الزوجية مرفوضة، لأنها تجعل من المرأة الجانب المظلوم ، فالنكاح فى نظر النوعيات يعتبر اغتصابا والعلاقة بين جنسين متضادين لا تعطى المرأة حقها ... ومن ثم فالشذوذ عن الفطرة هو البديل للعلاقات الطبيعية.

٢- الماركسية :

فنظرية النوع مبنية على الماركسية فى أعماقها الفلسفية حيث ترى أن الأسرة كرست نظام الظلم على المرأة ، لأنها لا تملك حرية نفسها فى اختيار من تريد لنفسها .. فقد ظلمها الرجل – على حد تعبير الفلسفة الماركسية – بفرض رجل واحد فى حياتها وهو الزوج بغرض معرفة نسب الولد ، إذن فلابد من الثورة على الأسرة كنمط اجتماعى كرس لظلم المرأة ووأد دورها الاجتماعى والطبيعى المتعارف عليه لتخرج إلى نطاق الشواذ باسم الحرية والمساواة وضرورة إزالة الملكية الخاصة حتى لا يتحكم الرجل فى المرأة بماله .

لذلك تطالب (النوعيات) بتطهير التلفاز من كل أنماط النوعية القديمة والصور المعهودة حتى ينمو الأطفال معتادين على الصور الجديدة ، غير المقيدة بإطار جنسى معين ، وإنه لابد من إعادة صياغة وتحديد العلاقات بتغيير كلمة (زوج) الى كلمة شريك.

وتتشدق النوعيات دائماً بعهد الأمومة وما كانت عليه المرأة من قوة وهيبة ، ويستغربن من عدم عودة العالم إلى مبادئ تلك الحقبة ، وعن تلك الفترة تقول سيمون دوبوفوار فى كتابها (الجنس الآخر) تاريخ المرأة تاريخ استعباد طويل . فى عصور الفطرة ، وفى الأوساط الزراعية ، قبل ظهور عهد البرونز الذى حرر الإنسان بفضل الآلة ، كانت الأملاك مشاعاً فى القبيلة ، وكانت الأمومة وظيفة

مقدسة والمرأة موضع احترام وتقديس لأنها مصدر الأولاد الذين يحرثون الأرض ويرثونها ، كان الرجل آنذاك صياداً والمرأة تربى الأولاد وتقوم بأعمال البستنة والطبخ والبناء ، وقد سمى هذا العهد بعهد الأمومة لأن المرأة فيه كانت شبه مساوية للرجل ، إليها ينتسب الأولاد وبها يتحصل على وراثة الأرض.

ولهذا تركز النسوية النوعية فى حديثها عن تلك الحقبة على موضوع المساواة ونسب الأولاد والوراثة كحقوق اغتصبها الرجل منها واستقوى بها عليها .

وقد هيمنت (النوعيات) على برامج المرأة فى أغلب الجامعات الأمريكية ففى مادة بعنوان إعادة صياغة صورة النوع (الجندر) تشرح المادة الموزعة على الطالبات والطلاب فكرة الأمومة المكتسبة وتحث على حق الإجهاض من منطلق أن زواج المرأة بالرجل ظلم ونكاحه لها اغتصاب ، كما تشرح المادة أن الذكورة والأنوثة لا تعنى شيئاً فهى مجرد نمط اجتماعى يحدده الدور الاجتماعى، وتركز المادة على فكرة التخلص من النوع الذى يعتبر مفتاح التخلص من النظام الأبوى وظلم الرجل ، وعلى هذا الأساس ففى العالم -حسب رأيهن- خمسة أجناس وليس جنسين فقط وهى:

الذكر، الأنثى ،الذكر الأنثى ، الأنثى الذكر ، والمخنثين من الجنسين بالتشكيل الاجتماعى.وفى برنامج يدرس فى كلية هانتر بعنوان علاقات الأجناس المضادة وكينونة الشذوذ الجنسى حددت أستاذة المادة هدفها بأنه هدم الفكرة القديمة عن الأنثى وإعداد جيوش من الطلبة والطالبات الخريجين يعتنقون فكرة الأمومة المكتسبة ، وأن الأبوة نظام اجتماعى مسيطر على المرأة والأسرة ، وتوضح المادة أهدافها النسوية النوعية وفلسفتها الجندرية بأن الرجال والنساء لا يميلون إلى الجنس الآخر ، ولكن المجتمع هو سبب ذلك الميل ويمكن تغييره بتغيير الدور الذى يلعبه كُل منهما ..! ولذلك يقمن بمحاربة انقسام العالم إلى جنسين مختلفين فمثلاً إذا أثبت الفحص الطبى الفوتوغرافى أن الجنين ذكر يقمن بالإجهاض وإسقاط الجنين ، كما يعملن على تعليم الأطفال أن الشذوذ أمر طبيعى.

النوع الاجتماعى وعلاقته بالجندر:

بعد الفشل الذى أصاب مفهوم الجندر فى العالم الاسلامى حاول المهتمون

بقضايا المرأة والجندر تغيير صورتهم المرفوضة إلى صورة مقبولة إلى حد ما داخل المجتمعات الإسلامية ، وكان من أهم قرارات مؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤م إعادة طرح موضوع الجندر من جديد ولكن باسم آخر مقبول إلى حد ما هو «النوع الاجتماعي» .

فما مفهوم النوع الاجتماعي عند الجندريين ؟

النوع الاجتماعي لا يتعدى بالنسبة لكثير من المهتمين والمعجبين بالجندر أكثر من مجرد ترجمة لكلمة الجندر الإنجليزية ، أو مجرد غطاء شكلي لإخفاء ما قد لحق بمفهوم الجندر من سوء السمعة في المنطقة العربية والإسلامية بالذات.

غير أنه يوجد هناك فريق من الجندريين المعتدلين حاول إمساك العصا من الوسط ، وحاول إزالة السمعة السيئة عن الجندر وأصحابه ، وقسموا مفهوم النوع إلى قسمين هما:

١ – النوع البيولوجي:

وهو يعني المعنى اللغوي والموضوعي للذكورة والأنوثة وهذا النوع هو الذي يمكن فيه تمييز الرجل عن المرأة باختلاف الخواص البيولوجية لكل منهما.

٢ – النوع الاجتماعي :

وهو يعني الأدوار والوظائف الاجتماعية التي لا علاقة لها بالنوع البيولوجي وهذا هو ما يجب عدم التمييز بين الرجال والنساء فيه فهم متحدون تماماً فبإمكان الرجل أن يقوم بجميع أدوار المرأة الاجتماعية ، والمرأة أن تقوم بجميع أدوار الرجل الاجتماعية دون استثناء.

من خلال ما سبق ، يتضح أن الجندر والنوع الاجتماعي وجهان لعملة واحدة، غير أن النوع الاجتماعي جاء بثوب عربي مهجن ، كغيره من المصطلحات المعاصرة التي حاول أذيال الغرب في بلاد الإسلام تهجينها ونسبتها إلى الإسلام ، والجندر أتى بثوب غربي صرف.

هذا وبعد العرض السابق نوضح ملخصاً بسيطاً لما جاء في دليل(أوكسفام) للتدريب على الجندر ومدى التحيز الكبير للنساء والتحامل العظيم على الرجال ، حيث تظهر السطور اللاحقة أن المرأة مخلوق ضعيف واقع تحت سيطرة الرجل ذلك

الوحش الكاسر ، وهى عليها أن تقوم بمعظم الأعمال وهو جالس تحت مظلة ينتظر الطعام ليأتيه مجهزاً وما عليه إلا أن يأكل وحسب.

إن من يقرأ هذه السطور لا يصدق أن الفكر الإنسانى بكل ما وصل إليه من تقدم علمى وتكنولوجى بل تقدم فى كل مناحى الحياة يزال يفكر بهذه العقلية المتأخرة والتى يرى دعاتها أنها أرقى مراتب التفكير ، ألا يرى من ينادى بهذه الأفكار أن المرأة التى يتحدث عنها قد تكون زوجة الرجل الذى يعيش معها ، ويتقاسم معها مشوار الحياة وما يتولد بينهما من مودة ورحمة كما ذكر القرآن الكريم، أو أن هذه المرأة قد تكون أم الرجل والتى أوصت بها خيراً كافة الرسالات السماوية ، أيضاً قد تكون المرأة أخت الرجل أو عمته ، أو خالته ، وما بينهم من صلة رحم ؟ إن هذه السطور التالية ومع أنى غير متفق معها إلا أننى أعرضها لكى يلم القارئ بما يدور فى عقول دعاة الجندر من شر للبشرية ، وما يحاولون إثارته من عداوة وبغضاء بين الجنس البشرى وكأنهم من جنس آخر يريدون إثارة المعارك ثم يجلسون فى صفوف المتفرجين ، وعليه فلننظر ما يدور حول هذا المفهوم.

الفرق بين النوع الاجتماعى والجنس :

كلنا يعرف أن المرأة تختلف عن الرجل ؛ فالرجل له طبيعته الخاصة باعتباره ذكراً وتختلف المرأة بطبيعتها عن الرجل باعتبارها أنثى من الناحية الجسمانية والبيولوجية ، وكلنا يعرف هذا الاختلاف المرتبط بطبيعة كل من الرجل والمرأة ولا حاجة لنا إلى أن نستفيض فيه ، وهذا الاختلاف لا يمكن تغييره لأنه ليس من صنع البشر، ولذلك فهو يسمى بالاختلاف الحيوى أو البيولوجى أو بمعنى آخر «الجنسى» ، فالجنس البشرى مثل معظم الكائنات الحية يتكون من ذكور وإناث لكن الاختلافات الجنسية بين الرجل والمرأة ليست هى الاختلافات الوحيدة فهناك أخرى صنعها البشر على مدى تاريخهم الطويل.

وهذه الاختلافات لا تقوم على أساس الجنس ولكن على أساس الأدوار التى يقوم بها كل من النساء والرجال فى المجتمع وهى ما يطلق عليها الأدوار الاجتماعية أو النوع الاجتماعى أى تلك الاختلافات المتعلقة بوضع الرجل أو المرأة الاجتماعى أو الثقافى أو السياسى ، وما يفرض عليهما من قبل المجتمع. ولتوضيح الفرق بين هذين النوعين من الاختلاف (الجنس والنوع) نقول على سبيل المثال:

إن المرأة هى التى تلد ، والرجل لا يستطيع أن يفعل ذلك وهذا وضع لا نستطيع تغييره لأنه مرتبط بطبيعة المرأة ، وهذا الاختلاف قائم على الجنس ولا يعنى أن الرجل أفضل من المرأة أو أن المرأة أفضل من الرجل ، ولكن إذا قلنا إن النساء غير المتعلمات عددهن أكبر من الرجال المتعلمين فهذا الاختلاف ليس طبيعياً ، لأنه من صنع البشر ولا نستطيع أن نقول فى هذه الحالة إن الرجال أفضل من النساء لأنهم أكثر تعليماً لأننا لو أرسلنا البنات إلى المدارس وأبحنا لهن فرصة التعليم لتغير الوضع وأصبحن مثل الرجال ولذلك فإن هذا الاختلاف ليس بسبب الجنس ولكن بسبب عوامل اجتماعية صنعها البشر ويمكن تغييرها ومن هنا نسمى هذا الاختلاف بأنه اختلاف قائم على أساس النوع الاجتماعى.

ومثال آخر على ذلك تولى المناصب القيادية فإن احتكار الرجال لهذه المناصب يمثل اختلافاً بين النساء والرجال ولكنه اختلاف غير طبيعى ، لأن استبعاد المرأة من تولى هذه المناصب ليس مرتبطاً بالمرأة كجنس بشرى ولكن مرتبط بها كنوع اجتماعى وتم استبعادها من تولى هذه المناصب بفعل عوامل سياسية واجتماعية وثقافية. إذن فإن مفهوم النوع الاجتماعى يعنى العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس اجتماعى وسياسى وثقافى أى تلك الاختلافات التى صنعها البشر عبر تاريخهم الطويل لذا نجد أنه على الرغم من أن المرأة هى المرأة والرجل هو الرجل فى كل مكان فى العالم إلا أن الوضع الاجتماعى لكل منهما يختلف من مكان لآخر ومن زمن لآخر وحتى داخل المكان الواحد وفى الزمن نفسه هناك اختلافات وربما داخل الأسرة الواحدة فالمرأة المتعلمة مثلاً يكون لها وضع اجتماعى أفضل من المرأة الأمية ويكفى أن تفكر أية امرأة فى وضعها إذا ما عاد المجتمع مائة عام إلى الوراء فسوف تكتشف أن تطلعها للتعليم وللسفر جريمة لا تغتفر ولكن الآن مع تطور المجتمعات باتت هذه الأمور مقبولة نسبياً.

وفيما يلى رسم توضيحى يمثل العلاقة بين النوع الاجتماعى والجنس :

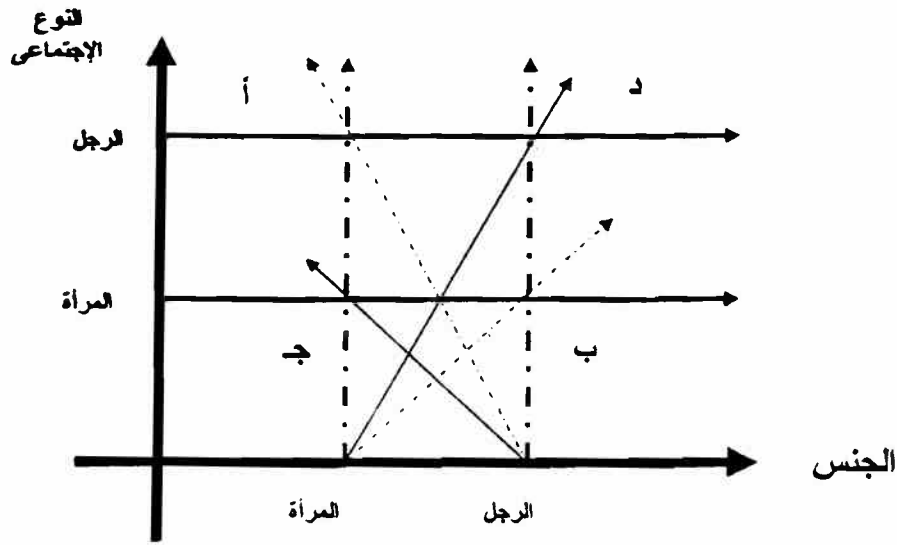

* خط متصل يعنى ———— علاقة طبيعية وثابتة.

* خط متقطع يعنى - - - - - علاقة غير طبيعية .

الجنس	النوع الاجتماعى
ثابت لا يتغير	متغير ومختلف من مكان لآخر

هل قدرات المرأة أقل من قدرات الرجل؟

إن الاختلاف بين الجنسين (الرجل والمرأة) لا يعنى أن قدرات المرأة أقل من قدرات الرجل أو العكس إلا فيما يتعلق بتلك الخصوصية المرتبطة بالتكوين الجسمانى لكل منهما كأن يكون الرجل أقوى عضلياً من المرأة أو أن تكون المرأة أكثر تحملاً من الرجل فى بعض النواحى لذلك فإن العلاقة بين الرجل والمرأة كجنسين مختلفين ليست موضع خلاف فكرى.

أما الذى يمثل مشكلة حقيقية فهو الاعتقاد بأن قدرات المرأة أقل من قدرات

نتيجة كل هذا تنشأ المرأة محرومة من الإمكانيات وتظل ضعيفة مقارنة بالرجل فهل من العدل إذن أن نقول إن قدرات المرأة الذهنية والاجتماعية والثقافية والسياسية أقل من الرجل ؟ بالطبع لا نستطيع الإجابة بنعم أو لا، لأن كليهما يمثل كياناً ويؤكد ذلك أنه مع حصول المرأة على التعليم والفرص الاجتماعية الأخرى استطاعت أن تثبت ذاتها وقدراتها على النجاح والإبداع فى كافة المجالات.

يضاف إلى ذلك الاعتقاد بأن الصرامة والشدة والخشونة فى الجسم هما خصال ذكورية طبيعية أما النعومة والتقلب والسلبية هى خصال أنثوية طبيعية وصحيح أن الخصال الذكورية أو الأنثوية موجودة عند الغالبية العظمى من البشر ولكنها ليست خصالاً طبيعية بل اجتماعية صنعها البشر ، فطرق التربية التى تميز بين الولد والبنت هى التى تجعل البنت سلبية وهى التى تجعل الكثيرات منهن ينشغلن بمظهرهن لا غير كما أن طرق التربية ذاتها هى التى تزرع فى الولد الخشونة وربما العنف أيضاً.

وقد أثبتت دراسات علم الإنسان والتى قارنت بين أوضاع الرجال والنساء فى مجتمعات مختلفة أن أدوار الرجال والنساء ليست ثابتة مما يدل على أن المجتمعات والثقافات المختلفة هى التى تجعل الرجل أو المرأة يقوم بأدوار أو وظائف محددة.

إذن المشكلة ليست فى قدرات المرأة وإنما فى عدم المساواة بينها وبين الرجل وهذه المشكلة اجتماعية وثقافية وسياسية وبالتالى يمكننا العمل على تغييرها ولن يكون ذلك إلا من خلال الاعتراف بأن هناك ظلمًا واقعًا على المرأة ثم العمل الدؤوب على رفع هذا الظلم ولا شك أن الوعى بهذه المشكلة كان قد نشأ منذ زمن طويل بفضل رائدات نسائيات دافعن عن وجودهن ومشاركتهن فى الحياة العامة وصادفن صعاباً شديدة ودخلن معارك حاسمة وفتحن الباب أمام تطور المرأة ورقيها، وكانت جهود الرائدات خطوة أولى وتوالت بعد ذلك الجهود وبدأت تتبلور فى أعمال منظمة وجهود متكاتفة وخلال ذلك اعترف المجتمع الدولى بحق النساء فى المساواة وظهرت إلى الوجود أهم وثيقة تخص المرأة وهى اتفاقية (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة) التى تختصر بكلمة (السيداو) ... وهى المنظور الذى يعمم الآن فى تقنين سياسات الشعوب دعاية لحماية المرأة من أى (تمييز) ضدها وسوف يتم الحديث عن هذه الاتفاقية بشىء من التفصيل لاحقاً.

والرسم التالى يوضح قدرات كل من الرجل والمرأة :

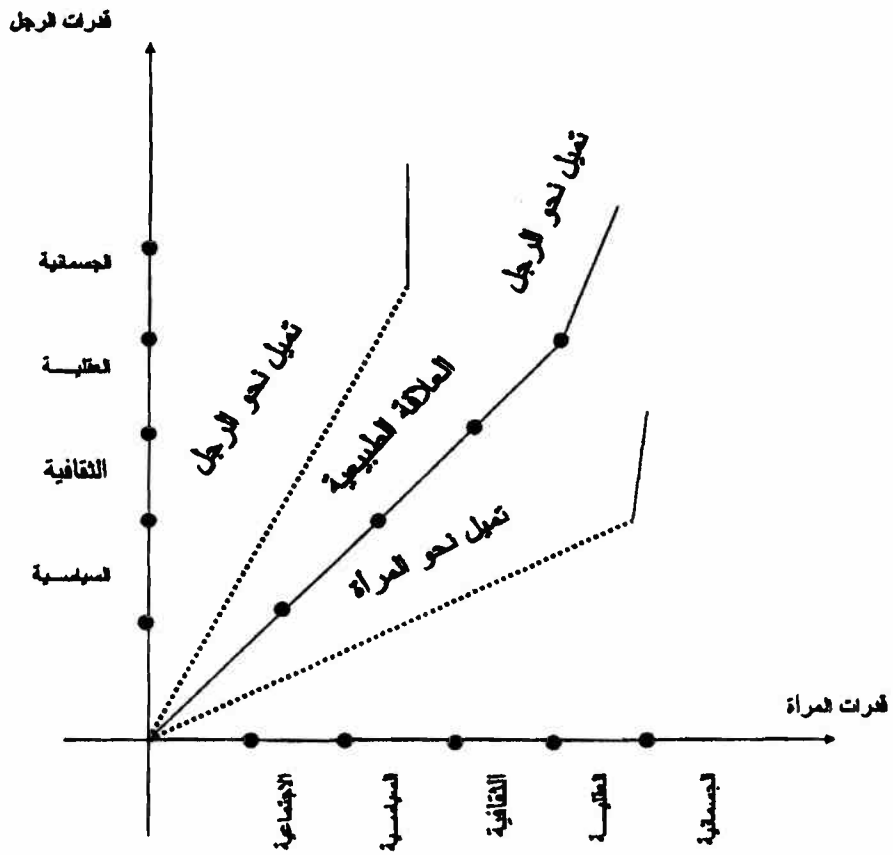

العلاقة بين قدرات الرجل وقدرات المرأة

النوع الاجتماعى أو الجندر:

إن إدراك مفهوم النوع الاجتماعى يشكل العنصر الرئيسى فى فهم الكيفية التى تؤثر بها أعمال التنمية والإعلام على الرجال والنساء والفتيات والفتيان ، فما النوع الاجتماعى إذن ؟ استعمل لفظ النوع الاجتماعى فى السبعينات لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعياً ، فى مقابل تلك الخصائص المحددة بيولوجيًا هذا التمايز بين النوع الاجتماعى والجنس يحمل مضادين بالغى الأهمية، وضع التمييز بين الجنس والنوع الاجتماعى أساسًا للتأكيد على أن جميع ما يفعله

الرجال والنساء وكل ما هو متوقع منهم ، فيما عدا وظائفهم المتمايزة جنسياً (الحمل، الرضاع ، الإخصاب) يمكن أن يتغير حتماً بمرور الزمن وتبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتغيرة والمتنوعة.

تعريف عملى للنوع الاجتماعى أو الجندر:

يولد البشر ذكوراً وإناثاً لكن التعليم هو الذى يجعل منهم صبية وبنات ، ليصبحوا فيما بعد رجالاً ونساء ، إذ يجرى تلقينهم مبادئ السلوك ، وتحدد لهم المواقف والأدوار والنشاطات المناسبة ، إضافة إلى الكيفية التى يتصلون بها مع الآخرين ، هذا السلوك المكتسب بالتعليم هو الذى يشكل الهوية الجندرية ، ويحدد الأدوار الجندرية.

الجندر مفهوم دينامي :

تتفاوت الأدوار الجندرية (النوع الاجتماعى) التى يلعبها الرجال والنساء تفاوتاً كبيراً بين ثقافة وأخرى ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى فى الثقافة نفسها ، فالعرق والطبقة الاجتماعية والظروف الاقتصادية ، والعمر كل ذلك يؤثر على ما يعتبر مناسباً للنساء والرجال علاوة على ذلك تتغير الأنماط الجندرية نتيجة لدينامية الثقافة ، وتبدل الظروف الاجتماعية والاقتصادية بمرور الزمن . والأزمات المفاجئة كالحروب أو المجاعات ، يمكن أن تغير ما يفعله الرجال والنساء بصورة سريعة وجذرية ، على الرغم من أن المواقف القديمة السابقة على الأزمة قد تعود للظهور فى بعض الأحيان كما اكتشفت ذلك بعض المناضلات اللاتى شاركن فى حروب التحرير الوطنية ، لكن فى أحيان أخرى قد تخلف التغيرات أثراً لا يزول.

مظاهر التمايز الجندرى :

تحمل البيئة الاجتماعية الجندرية المتمايزة مضامين عميقة ومؤثرة على النساء والرجال، منها ما يتعلق بالعمل ومنها ما يتعلق بحقوق الإنسان والثقافة والدين :

١- فيما يتعلق بالعمل :

للنساء أدوار يمارسنها فى مجال الإنتاج (السلع والخدمات) والحياة العامة

بدءاً بمستوى المجتمع المحلى وانتهاءً بالمستوى الحكومى ، لكن المهام المرتبطة بالعمل الإنجابى فى المجتمع (تأمين الحاجات الأساسية على صعيد الأسرة والوحدة المنزلية ، والحفاظ على استقرار البيت ورعاية الأطفال) تقع بصورة كلية تقريباً على عاتق النساء ومن النتائج المترتبة على ذلك – على مستوى العالم بأسره – أن النساء يعملن ساعات يومية أطول وأيام عمل أكثر مقارنة بالرجال.

والقضية الرئيسية الأخرى تتمثل فى أسلوب تقييم العمل ، إذ تبخس قيمة العمل الإنجابى على الرغم من أهميته البالغة ، وافتقاره إلى القيمة الحقيقية ، يجب التعبير عنه فى عدم الاعتراف به أصلا بوصفه عملاً حقيقيًا ، ومن الشائع أن نقول: المرأة التى تكدح فى المنزل ليل نهار لا تعمل لأن عملها لا يحظى بالاعتراف ولا يكافأ بما يقابله نقداً ، فإذا ما قدرت قيمة العمل الإنجابى (أو المنزلى) للمرأة حسب معدلات أسعار السوق الحالية ، فإنها قد تكسب مبلغاً يعادل دخلاً موازياً للدخل الشهرى لرب الأسرة . بل فى أغلب الأحوال ، ينظر الى العمل الإنتاجى الذى تقوم به النساء ، كامتداد لعملهن الإنجابى وبطريقة مماثلة تبخس قيمته هو الآخر.

وعلى حين أن عمل الرجال فى الزراعة يتمثل فى معظم الأحيان فى زراعة المحاصيل النقدية (Cash Crops) فإن عمل النساء فى إنتاج الغذاء لاستهلاك الأسرة مثلاً ، يبقى بلا أجر ويعتبر أمراً مفروغًا منه ، إن النساء يقمن فعليًا بإعالة أنفسهن من خلال التزود الذاتى بالمؤن ، لكن عملهن لا يعتبر فى أغلب الأحوال من وجهة نظرهن ذاتها ومن قبل الآخرين ، عملاً حقيقياً ، الأمر الذى يؤثر على قدرة المرأة فى المشاركة فى اتخاذ القرار ، حيث يحتل الرجال مراكز رفيعة المستوى ويتمتعون بسلطة صناعة القرار فى مجالات عديدة وذلك على كافة الأصعدة مع بعض الاستثناءات الملحوظة ، بينما تميل النساء إلى لعب أدوار المساعدة والتنظيم ، وفى حين يحظى عمل الرجال بالتقدير ويكافأ بسخاء فى هذا المجال ، تبخس قيمة عمل النساء فى أغلب المجالات ، وهو ما يظهر أثره فيما يتعلق بتقاسم موارد العالم وفوائده ، حيث نجد اللامساواة واضحة فيها ، وإحصائيات الأمم المتحدة التى يستشهد بها غالباً مازالت كالتالى :

* تؤدى النساء ثلثى حجم العمل العالمى.

* تكسب النساء عشر الدخل العالمى .

* يشكل عدد النساء ثلثى عدد الأميين فى العالم.

* تمتلك النساء أقل من ١ ٪ من ممتلكاته.

كما تخضع إمكانية الوصول إلى الموارد والفوائد والتحكم بهما ، للتقسيم حسب الجندر بطرائق تتفاوت بين الوضوح والغموض المقصود ففى بعض المجتمعات مثلاً لايسمح للنساء صراحة بامتلاك الأراضى وحصولهن عليها من أجل الزراعة (المحاصيل الغذائية) ويفضل الزوج أو أحد الأقرباء الذكور ، وفى حالات أخرى قد لا يوجد سبب جلى يمنع النساء من حضور صفوف محو الأمية أو تدريبات لها علاقة برفع الكفاءة المهنية مثلاً - لكن حضورهن تحده قيود كثيرة تشمل أعباء العمل المرهق ، والافتقار إلى الوقت الكافى أو إلى الطاقة الجسدية اللازمة للاستفادة مما يسمى بالفرص المتكافئة ، هذه الأفكار المتعلقة بعدم المساواة فى الحصول على الموارد والفوائد والتحكم بهما.

٢- فيما يتعلق بحقوق الإنسان:

ما زالت النساء محرومات من حقوقهن الإنسانية فى جميع أرجاء العالم والتمايز على أساس الجندر يتمحور حول عدم المساواة وعلاقات السلطة بين النساء والرجال ، فنصف سكان العالم خاضع لنصفه الآخر عبر آلاف من الطرق المختلفة، بسبب الجنس الذى خلقوا به ، وبالرغم من أن القانون العالمى لحقوق الإنسان يضمن حصول جميع البشر على حقوق متساوية بغض النظر عن الجنس والعرق والطائفة الطبقية وغيرها ، ما زالت النساء محرومات من الحقوق المتساوية مع الرجال فيما يتصل بالأرض والملكية والتنقل والتعليم وفرص العمل والمأوى والطعام والعبادة وإبداء الرأى فى حياة أولادهن ، وفى العناية بصحة أجسادهن والتحكم بها ، وبوظيفتهن الإنجابية ، ففى العديد من الثقافات يتعرض أعضاء النساء للبتر والتشويه خلال الشعائر الطقسية ، أو يتعرضن للضرب المتكرر وحتى للقتل باسم التقاليد الثقافية ، مع أن القانون العالمى لحقوق الإنسان يحرم الممارسات التى تؤذى النساء، إذ إن العنف ضد النساء يعد انتهاكاً لحقوق الإنسان.(*)

(*) انظر وثيقة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ، الفصل الثالث .

٣ - فيما يتعلق بالثقافة والدين :

تواجه النساء التمييز نفسه الذى يواجهنه فى المجالات الأخرى ، وتعد تفسيرات الدين والثقافة مصدراً للاضطهاد وعدم المساواة فى كثير من البلدان ، وفى حين تنادى الرسالات السماوية بالمساواة بين البشر فإن النساء ليس لهن من الناحية العملية سوى دور خاضع ثانوى فى العادة ، ومع أن التفسيرات المتفاوتة للنصوص المقدسة ، والتقاليد الدينية تحمل مضامين مختلفة بالنسبة للنساء ، إلا أن الدين عموماً يقدم وعداً منشوداً بالعدل والمساواة ، وهذا هو السبب الذى يجعل منه منهلاً لا ينضب تستمد منه النساء الأمل والدعم ، وذلك على الرغم من استخدامه كوسيلة مهمة لتكريس تحكم الرجال بحياتهن ، فما زال هناك العديد من الممارسات المباحة ثقافياً مثل تفضيل الذكور على الإناث فيلحق الضرر والأذى بالنساء وتصبح حياتهن أكثر صعوبة وألماً ، لكن الثقافة أيضاً شأنها فى ذلك شأن الدين ، يمكن لها أن تشكل مصدراً من مصادر التضامن بين النساء من جهة وبين النساء والرجال من جهة أخرى.

ونظراً لأن الاضطهاد المؤسس على النوع الاجتماعى يأخذ أشكالاً متعددة ، ويعتبر بعداً إضافيا من أبعاد الاضطهاد والظلم القائمين على أساس العرق والهوية والطبقة الاجتماعية والطائفية ، كما أن أشكاله تتنوع بتنوع هذه العوامل ، ولا ينبغى لنا أن نبدأ بوضع الافتراضات المسبقة حول أشكال الاضطهاد والظلم المرتبطة بالجندر فى الثقافات أو الجماعات الاجتماعية التى لا تفهمها فهماً تامًا ، لكن من المسلم به أن معاناة النساء من سيطرة وهيمنة الرجال تبقى مسألة ملموسة يشعرن بها فى بعض مجالات الحياة.

ويشكل مفهوم النوع الاجتماعى آخر الحواجز فى الطريق إلى تحقيق العدالة الاجتماعية لأنه يشمل التحول فى المواقف والممارسات فى كافة المجتمعات وبالنسبة لجميع الناس ، فهو مسألة تمسنا جميعًا ، بل تلامس أكثر علاقتنا حميمية وخصوصية.

تأثير النوع الاجتماعى على الأدوار المختلفة للمرأة :

تتحدد أدوار المرأة من خلال الأعمال الممكنة التى تقوم بها وتناسب طبيعتها

ويمكن تقسيم هذه الأدوار إلى ثلاثة أعمال ، وهو ما يعبر عنه أحياناً بالدور الثلاثى للنساء .

العمل الإنتاجى :

يشمل إنتاج السلع والخدمات للاستهلاك والتجارة ، وحين يسأل الناس عما يعملون ، فإن الإجابة فى معظم الحالات تتصل بالعمل الإنتاجى ، خصوصاً العمل المأجور أو الذى يولد الدخل ، ويمكن للنساء والرجال معًا أن ينخرطوا فى ممارسة الأنشطة الإنتاجية ، لكن فى معظم المجالات ، سوف تختلف وظائفهم ومسئولياتهم تبعًا للتقسيم الجندرى للعمل ، وفى العادة عمل النساء الإنتاجى أقل وضوحًا وأقل قيمة من عمل الرجال.

العمل الإنجابى :

يشمل رعاية الأسرة والحفاظ عليها وعلى أعضائها ، بما فى ذلك إنجاب ورعاية الأطفال ، وتحضير الطعام ، والتسوق والأعمال المنزلية والعناية بصحة العائلة ، ويحظى العمل الإنجابى بأهمية حاسمة لا غنى عنها لبقاء النوع البشرى ، ومع ذلك فمن النادر اعتباره عملاً حقيقياً وفى المجتمعات المحلية الفقيرة ، يمثل العمل الإنجابى فى قسمه الأعظم جهداً يدوياً مكثفًا يستهلك الكثير من الوقت ، كما تنحصر مسئوليته بصورة كاملة تقريباً فى النساء والفتيات.

العمل الاجتماعى :

يشمل التنظيم الجماعى للمناسبات والخدمات الاجتماعية ، والطقوس والشعائر والاحتفالات ، أنشطة تحسين الأوضاع فى المجتمع والمشاركة فى المجموعات والمنظمات السياسية المحلية وغير ذلك من هذا النوع من العمل الذى ينظر إليه عادة بعين الاعتبار فى التحليلات الاقتصادية للمجتمعات المحلية لكنه برغم ذلك يشمل استهلاك قدر كبير من الوقت المقدم طوعًا ، ويعتبر على درجة كبيرة من الأهمية لتنمية المجتمعات المحلية من الناحيتين الثقافية والروحية ، إضافة إلى كونه وسيلة غايتها تنظيم المجتمع المحلى والوصول بأفراده إلى حقهم بتقرير المصير. وينخرط كل من الرجال والنساء فى أنشطة المجتمع المحلى ، بالرغم من هيمنة التقسيم الجندرى للعمل هنا أيضاً . ويلاحظ انخراط الرجال والنساء والأولاد والبنات

فى كافة ميادين العمل هذه ، لكن فى العديد من المجتمعات تقع مسئولية العمل الإنجابى برمته تقريبًا ، ومعظم العمل الإنتاجى على عاتق النساء ، وأى تدخل تنموى منها فى ميدان ما سوف يؤثر على الميدانين الآخرين كما يمكن لأعباء العمل الملقاة على عاتق النساء أن تحرمهن المشاركة فى المشاريع الإنمائية ، وحين يشاركن فعلاً فإن الوقت الإضافى الذى يستهلك ، سوف يكون على حساب العمل فى مهام أخرى، وعلى حساب رعاية الأطفال والعناية بالأمور المنزلية.

خطورة ثقافة الجندر :

لقد تناول هذه القضية كثير من المحافظين وخاصة من استوعب الخطر القادم من وراء دعاة ومروجى فكرة الجندر ، وقد عرضوا مخاطر هذه الثقافة ، ومع أنهم اتفقوا فى كثير من العناصر ، إلا أننا سوف نقوم بعرض بعضها كما يلى.

تكمن خطورة ثقافة الجندر فى الأمور التالية :

* هدم بناء الأسرة التى هى أساس المجتمع.
* هدم القيم الدينية باعتبارها إطار تنشئة الأسرة الصالحة وأساس بناء المجتمع الإسلامى.
* نشر الرذيلة ، خاصة بين الشباب كمقدمة لهدم الأسرة.
* التركيز على المرأة باعتبارها الطرف الأضعف فى العلاقة ، وباعتبارها أيضاً أساس الأسرة.
* هذه الادعاءات تكون بؤرة للتدخل الأجنبى فى الشئون الداخلية للبلدان.

وهناك من حدد خطورة ثقافة الجندر فيما يلى :

أولاً : رفض أن اختلاف الذكر والأنثى من صنع الله (يقول تعالى) (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى) (سورة النجم ٤٥-٤٦)

ثانياً : فرض فكرة حق الإنسان فى تغيير هويته الجنسية وأدواره المترتبة عليها.

ثالثًا : الاعتراف بالشذوذ الجنسى ، وفتح الباب لإدراج حقوق الشواذ من

زواج المثليين وتكوين أسر غير نمطية، Non Stereotyped Families والحصول على أبناء بالتبنى ضمن حقوق الإنسان.

رابعاً : العمل على إضعاف الأسرة الشرعية التى هى لبنة بناء المجتمع السليم المترابط ، ومحضن التربية الصالحة، ومركز القوة الروحية، ومفخرة الشعوب المسلمة فى عصر الانحطاط المادى.

خامساً : إذكاء روح العداء بين الجنسين وكأنهما متناقضان متنافران، ويكفى لتأييد هذا الاتجاه مراجعة أوراق المؤتمر الدولى لتحديات الدراسات النسوية فى جامعة صنعاء اليمن ، فقد كان فيما جاء فيه الاعتراض على كثرة وجود اسم الإشارة للمذكر فى اللغة العربية أكثر من المؤنث وكذلك ضمائر المخاطبة للمذكر أكثر منها للمؤنث ، ومما يدعو للسخرية اعتراض إحدى الباحثات فى هذا المؤتمر الدولى على تصويب أبى الأسود الدؤلى لابنته عندما قالت : (ما أجملُ السماء) وأرادت التعجب، فنبهها أن النصب هو الصواب ، علقت الباحثة قائلة معترضة على التصويب : ألم يكن أحد قبلها قد أخطأ ؟

سادساً : التقليد الأعمى للاتجاهات الجنسية الغربية المنحرفة ، والتى امتدت حتى شملت الموقف من الذات الإلهية فى بعض الأحيان.

سابعاً : رفع المسئولية عن الشواذ جنسيًا ، وإظهارهم بثوب الضحية التى جنى عليها المجتمع ، وهذه محاولة قديمة تتشح بثوب العلمية أحياناً، وتأتزر بلباس بعض الأبحاث الغرضية ، التى ترى أن هناك سببًا فسيولوجياً فى تركيب الدماغ يسبب الشذوذ أحياناً أخرى ، وكلا القولين مردود ، ذلك أنه لا أحد ينكر أن هناك عوامل مختلفة (المجتمع ، تجارب الطفولة ، الشيطان ... إلخ) تؤثر وربما تدعو إلى الشذوذ لكن كما يقول (وستيفن أركوفى) بين المؤثر والاستجابة توجد مساحة من الحرية والاختيار ، وهذه هى المسئولية التى يحاسب العبد بموجبها وينتفى الحساب بانتفائها كما فى حالة المجنون والصبى ونحوه.

خطر الجندرة على المرأة :

إن دعاة الجندرة فى عالمنا الإسلامى، وأغلبهم مما يسمى بجمعيات تحرير المرأة، يغفلون أو يتغافلون عن نتائجها السلبية والتى تخالف الدين والعرف ، ومنها :

أولاً : محاربة الأديان وبالأخص الدين الإسلامى والتشكيك فى ثوابته بل إن بعضهم تمادى بطلب إعادة النظر فى تشريعاته باعتباره القيد الأساسى الذى يهدد الحرية الشخصية للمرأة (فى نظرهم) ، لأن الجندر يمنح المرأة الحرية المطلقة دون أى ارتباط أو قيد سواء أكان نصًا شرعيًا أو أبا أو زوجًا أو حجاباً ، والتنصل من مسئولية العناية بالأطفال والمنزل حتى الحياء يريدونها أن تتحرر منه، وإشعارها بالدونية والتبعية إن لم تتخلص من كل ذلك لتكون فرداً منتجًا اقتصادياً فأيديولوجيتهم هى أن المرأة غير العاملة هى امرأة متخلفة، فى حين يعتبر الإسلام أن القرار فى البيت وطاعة الزوج والاهتمام بتربية النشء من أعظم الأدوار التى تتشرف المرأة بأدائها، وإن كان لا يحرم أو يمنع من مزاولة أعمال أخرى خارج المنزل لا تتصادم مع تعاليم الإسلام بالنسبة للمرأة وخصوصيتها.

ثانياً: رفض وإلغاء الفروق والاختلافات بين الذكر والأنثى، وينسف ادعائهم قول العلى العظيم: (وليس الذكر كالأنثى)، فهذا النص لا يختص بالفروقات البيولوجية فقط بل هو عام فى أن الذكر ليس كالأنثى جسداً وتفكيراً وسلوكًا وإن التقيا فى بعض الجوانب الإنسانية. أما أنصار الجندر فلهم رؤية مغايرة حيث تقول (سيمون ديبو فواغ): (لا يولد الإنسان امرأة، إنما يصبح كذلك) أى خلقهم الله محايدين كما زعمت – والمجتمع يظلمهم بتصنيف هويتهم إلى ذكور وإناث ، كما عبرت إحدى الناشطات الجندريات فى كتاب جدلية الجنس بأن فكرة الطبيعة لا تعبر عن قيمة إنسانية ذات بال لأن الإنسانية بدأت تتخطى الطبيعة.

ثالثًا: إعطاء الفرد الحق فى تغيير هويته وتوجهه الجنسى كيفما شاء والاعتراف بالشذوذ الجنسى وجعله شرعياً: مما يفتح المجال لإدراج حقوق الشواذ ومباركة زواج المثليين، وتكوين أسر غير نمطية "Non Stereotyped families" فدعاة الجندر يرون أن الأسرة لها أنماط وأشكال مختلفة فى المجتمع ليس بالضرورة أن تتكون من أم وأب وأطفال، بل هناك اثنا عشر شكلاً ونمطاً كما جاء فى بعض مطبوعات الأمم المتحدة! فالأبناء يمكن الحصول عليهم بالتبنى أو بالاستنساخ، ويجب اعتبار الشواذ والمثليين الجنسيين أناسًا عاديين يمارسون حقاً من حقوقهم، والسماح لهم بتعميم ثقافتهم بناءً على المساواة الجندرية.

رابعاً: العمل على هدم الأسرة، فالأسرة هى مؤسسة برجوازية ظالمة تسجن

المرأة حسب قولهم. وللعلم فإن فكرة الجندر تتشابه مع الماركسية من حيث الدعوة إلى هدم الأسرة وتقويض أركانها، لأنها إلى جانب الدين - وهو العدو الأول للماركسية - من أبرز المعوقات التى تقف أمام تطور وتمكين المرأة ، وفى تصورهم أن قوامة الرجال بطش واستبداد، وإن إنجاب الأطفال والعناية بهم وبالبيت أدوار تقليدية، تتسم بالقمع والعبودية، وتسعى لتهميش الكيان الأنثوى، بل وأمست المعاشرة الزوجية اغتصاباً وظلماً بفرض رجل واحد فى حياة المرأة.

خامسا: تكريس الأنثوية بالاستغناء تماماً عن الرجل: وذلك يشمل الاستغناء الاقتصادى والسياسى والاجتماعى وحتى الجنسى عن الرجل، وتكريس ثقافة العداوة بين الجنسين بدلاً من تكميل بعضهم البعض، ولذلك كثرت حالات الشذوذ بين النساء وأصبحت ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالـ (feminism الأنثوية)، ومثل ذلك يصح بالنسبة للرجال. وعن هذا تقول (فاليرى ريموند) وهى من الوفد الكندى الذى حضر مؤتمر بكين: إنه من خلال عدسة الجندر يصبح تحديدنا أكبر لتنوع وضع المرأة بما فى ذلك ميولها الجنسية.

سادساً: التعامل المطلق مع الرجل والمرأة من منطلق النوع : مع أن المطالبة بالمساواة التامة وعدم التمييز قد تكون فى غير صالح المرأة فيجب فى هذه الحالة أن نرى المرأة مثلاً تعمل فى الحدادة أو البناء فى درجات حرارة وبرودة قصوى، وفى أماكن شاهقة الارتفاع أو تحت الأرض، وتقبل بأعمال تتطلب جهوداً وبنية جسدية معينة لا تمتلكها المرأة بطبيعتها. وعلى الأساس نفسه يجب على المرأة أن تتساوى مع الرجل فى الإنفاق على منزلها ونبذ النص القرآنى الذى يحصر وجوب الإنفاق على الرجل فقط، فالجندر بمساواته المطلقة سيمتهن المرأة ولن يراعى خصائص أنوثتها التى أكرمها الله تعالى بها فى شريعته الحكيمة.

ومما سبق يتضح أن الجندرة مصطلح مشبوه وغريب عن بلادنا، ودعاته عجزوا عن ترويجها فى بلادهم التى رفعت أعلام التفلت والانحلال الخلقى والانسلاخ من القيم. فهاهم أولئك ينادون بحقوق الكلاب وبعض الحيوانات بينما مجتمعهم موبوء بألوان من الجرائم تجاه المرأة والأطفال، لم تشهد لها البشرية مثيلا وإنه لمن المدمى للقلب أن تتبنى نساؤنا هذا المنهاج، فهل أدبرت عنهن الحكمة وانطلت عليهن الحيلة ؟ أم تراهن خدعن بزيف دعاوى المرأة الغربية والمنهوكة فى

جسدها المتاجر به ليطالبن بفرض المقاييس والأنماط الغربية على المجتمع المسلم؟ أم تعمدن التجاهل عن المؤامرات المدبرة لتدمير أمتنا وزج المسلمات فى غياهب مستنقع الحضارة الزائفة باسم الحداثة والتمدن والحرية وعدم التمييز؟

كما أن الجندر شر بادئ فى بلدنا له دعاته العالمون ببواطنه ، كما أن له أبواقه الذين يقولون ما لا يعرفون ، فكم نضحت وسائل الإعلام بأصوات تناقش مواضع قوامة الرجل ، والعلاقة بين الجنسين ، ونحو ذلك من فاكهة مجالس الثقافة فى أيامنا هذه بنظرة غربية بعيدة عن الإسلام ، هذه النظرة المتنامية بفعل عوامل عديدة وليس لنا فى هذا المقام إلا أن نذكر كلمات القرآن الكريم كرد بليغ على هؤلاء الدعاة ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (الأنفال ٤٢) .

* فؤاد عبد الكريم آل عبد الكريم : العولمة الاجتماعية للمرأة والأسرة ، http://www.albayan_magazine.com/files/mraa/index.htm

*محمد عبد الوهاب المسيرى : ندوة إشكالية التحيز ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، الجزء الأول ، رؤية موفية ودعوة للاجتهاد ، ١٩- ٢١ فبراير ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

* منير شفيق ، الفكر التربوى المعاصر والتحديات ، دار البراق ، تونس ، ١٩٨٩م.

* نزار محمد على : عقول الشباب بين يدى الانفتاح الإعلامى ، المؤتمر العالمى التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامى والانفتاح العالمى ٢٠٠٢/١/٢٩م ، محور الشباب والانفتاح العالمى والثقافى ، الرياض.

* يوسف محمد السعيد : خطورة التجاوز فى الانفتاح الفكرى وطغيانه ووضع التصورات لحماية الشباب الجامعى من آثاره الضارة ، فى ندوة تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكرى ، المحور الرابع ، المقامة فى المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ١٤- ١٦ إبريل ٢٠٠٣م.

* **Encyclopedia of Women Gender,(2001),ed, Judith Worell , Academic Press**

* **Gender, Society and Develop - ment, Gender Training the Source Book, Oxfam GB, 1998.**

* **Knowing Women Feminism Knowledge,(1995), ed. Helen Growelely Susan Himmelweit, The Open University Polity**

* **Third World Feminist Perspective on the World Politics, (1994), ed, Peter .R .Beckman Francine DAmico ,Green Wood Publishing Group ,Inc.**